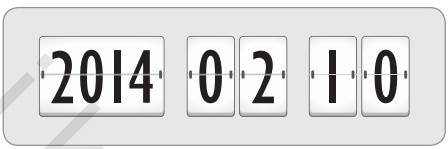

قالت هيلاري: أريد اليوم– دكتورة– أن أحدثك عما ربما كانت أروع سنوات حياتي.

كنت أستمع إلى قصص ملأى بالأسى طوال ساعات النهار عن موتى، مرضى، وعشاق مهجورين، أحسست بثقل وطأتها، نظرت إلى هيلاري نظرة فرح، متصورة الانفراج العظيم الذي سيجلبه سماع أخبار عن مناسبات سعيدة تغييرًا. قلت: من شأن سماع مثل تلك الأمور أن يكون خيرًا يا هيلاري، هيا حدثيني عنها.

قالت: قبيل نهاية ولاية بل الأخيرة، استيقظت ذات صباح وأنا أفكر: مللت ركوب ذيل معطف بل، لست أقل ذكاء منه، وعمليًّا شاركته إدارة رئاسة الجمهورية، ما الذي يمنعني من إنعاش هيلاري رودهام التي كانت قيادية بالفطرة وبعثها من جديد، بالمبادرة شخصيًّا إلى الترشح لمنصب؟ قلَّبت الفكرة بعض الوقت حتى أوائل عام 1999م، حين خطر لي أنني أستطيع الترشح لمقعد في مجلس الشيوخ الأمريكي عائد لنيويورك كان سيخليه دانييل باتريك موينيهان وقد أفوز، وكلما زدت تفكيرًا بالموضوع، بدا معقولًا أكثر، فقررت بحث الأمر مع صديقي ومستشاري الأفضل؛ بل، سألته عن رأيه في إطلاق حياة عملية

خاصة بي بالترشح لعضوية مجلس الشيوخ عن نيويورك بعد مغادرتنا للبيت الأبيض.

لعل أحد أجمل الأشياء المميزة لبل بوصفه زوجًا هو أنه دائم التشجيع لي في كل ما أريد أن أفعله، لو قلت إنني راغبة في الذهاب لصيد الأسود في قمة إيفرست، لقال: لنحجز على الطائرة غدًا! وحين سألته عن رأيه حول الترشح عن نيويورك لمجلس الشيوخ، قال إنها فكرة عظيمة وسوف نفوز بأكثرية ساحقة.

فكرت، ما الذي تعنيه بنفوز، نحن –مستخدمًا ضمير الجمع–؟ إلا أنني لم أفصح عما فكرت به واكتفيت بالتعبير عن الشكر وتقدير دعمه، سارعنا إلى شراء بيت جميل في تشاباكوا النيويوركية لتأسيس مقر إقامتنا النيويوركي، ترشحت للمنصب في تشرين الثاني/نوفمبر عام 2000م، واكتشفت أن بل كان على صواب كالعادة، حدسه السياسي استثنائي بلا مثيل؛ فزت بأكثرية ساحقة، وكنت عضوة مجلس شيوخ الولايات المتحدة عن نيويورك مدة ثمانية أعوام من 2001/1/3م إلى 2009/1/21م، كنت سعيدة مثل قبَّرة، ووجدتني أغني– بالفعل– في الحمام أكثر ساعات النهار، كنت أخيرًا قد اهتديت إلى رسالتي، كنت في الستين من العمر. بعضنا يستغرق وقتًا أطول قليلًا قبل أن يكتشف رسالته.